

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[433] فلما اكثروا اللغو والاختلاط قال النبي " ص : " قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ! قال راوي الحديث فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس ؟ فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الكتاب، وكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه (1). (قال عبد الحمود) مؤلف هذا الكتاب: لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم، والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا الماتم وبلغوا غاية الاحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات. وليت شعري أي اختلال في هذا كلام نبيهم محمد " ص " حتى يقول عمر انه يهجر أو قد غلب عليه المرض، أهكذا يجب ان يكون أدب الامم مع الانبياء ؟ أو هكذا يجب ان يكون أدب الرعية مع الملوك ؟ وأي ذنب كان لنبيهم عندهم ؟ وأي تقصير قصر في حقهم ؟ حتى يواجهه عمر عند وفاته ويجبهه في وجهه ويقول انه يهذي، وأين هذا مما تضمنه كتابهم " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون " (2) ما هذا الا بئس الامثال من عمر لامر ربه، فلقد رفع صوته وجهر له أقبح مما يجهر بعضهم لبعض. ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " (3) وخاصة مثل هذا الكتاب الذي

(1) رواه مسلم في صحيحه: 3 / 1259، والبحار:

8 / 274 ط كمپانی، والبخاري في صحيحه: 1 / 37. (2) الحجرات: 2. (3) النجم: 3.